



يقول كثيرون: لماذا نهتم بتركيا أو نشعر بأننا مدينون لها بأي دين؟ أليست تسعى إلى مصالحها وتقدمها على مصلحة سوريا والثورة؟

هذا صحيح قطعاً، إلا أن في تصويره بلهجـة الطعن والتخوين قدراً كبيراً من البلاهة والتضليل. بالطبع ينبغي أن تقدم تركيا مصلحتها على مصلحة غيرها، ولو لم تفعل ل كانت خائنة لنفسها ولشعبها. وهل رفعت تركيا في أي يوم لافتة فوق معابرها الحدودية ومطاراتها وموانئها تقول: مرحباً بكم في "منظمة تركيا الخيرية"؟

على أن الآلاف من المطـلين الثـقات يـشهدون أن تركيا قدمـت وحدـها للثـورة السـورية ولـلشعب السـوري ما لم تقدمـه دول الأـرض مجـتمـعة، وأنـها ما تزال حـريـصة على سـورـيا وـالسـورـيين كـما كانت من أول يوم، ويـشهد سـجلـ خـمس سـنـين أنـ الثـورة تـنـقـوى بـقوـة تركـيا وـتضـعـف بـضعـفـها. وفيـ الحـقـيقـة فإنـ إـضـعـافـ تركـيا هوـ إـضـعـافـ للـثـورة، فـلا يـحبـهـ ولا يـسـعـىـ إـلـيـهـ إـلـاـ خـائـنـ أوـ جـاهـلـ.

أما رعايتها لمصلحتها فإـنهـ حقـ وـضرـورةـ، فإنـ لمـ تـفـعـلـ لـنـ تـنـجـحـ فيـ رـعـاـيـةـ مـصـالـحـ غـيرـهاـ، لأنـهاـ سـتـضـعـفـ فـتـفـقـدـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ مـسـاعـدـةـ نـفـسـهاـ وـمـسـاعـدـةـ الآـخـرـينـ. كلـ منـ سـافـرـ فـيـ طـائـرـةـ ذاتـ يـوـمـ يـتـذـكـرـ تـنبـيـهـاتـ الـأـمـانـ وـالـسـلامـةـ: "فيـ حـالـةـ نـقـصـ الـهـوـاءـ فـيـ حـجـرـ الطـائـرـةـ سـتـتـدـلـيـ كـمـامـاتـ لـلـتنـفـسـ فـوـقـ الرـؤـوسـ. إذاـ كـانـ مـعـكـ طـفـلـ صـغـيرـ لـاـ تـبـدـأـ بـهـ، ضـعـ الـكـمـامـةـ عـلـىـ وـجـهـكـ أـوـلـاـ وـتـنـفـسـ بـاـنـتـظـامـ ثـمـ سـاعـدـ وـلـدـ الصـغـيرـ". لـماـذـاـ لـأـنـكـ لـوـ لمـ تـسـاعـدـ نـفـسـكـ أـوـلـاـ فـلـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـسـاعـدـ غـيرـكـ، فإنـ العـاجـزـ الـضـعـيفـ لـاـ خـيـرـ فـيـ لـنـفـسـهـ وـلـاـ لـغـيـرـهـ مـنـ النـاسـ. إـنـ قـانـونـ صـحـيـحـ فـيـ حـالـةـ الـفـردـ، وـهـوـ قـانـونـ صـحـيـحـ فـيـ حـالـةـ الـدـولـ وـالـجـمـاعـاتـ.

* * *

إنـ دـعـوـةـ الغـلـةـ إـلـىـ مـعـادـةـ تـرـكـياـ وـالـتـخـلـيـ عـنـهاـ جـرـيمـةـ إـنـسـانـيـةـ قـبـلـ أـنـ تـكـوـنـ جـرـيمـةـ شـرـعـيـةـ، فـتـرـكـياـ تـقـومـ الـيـوـمـ بـمـاـ قـامـتـ بـهـ

الحبشة يوم الاستضعاف الأول (على ما بينهما من فرق، فتركيا دولة مسلمة يَدِينُ أهلها بالإسلام، وتلك لم تكن كذلك، فكان النجاشي وحده وقليلٌ من قومه على الإسلام، ولم يُظهره ولا حكم به خوفاً من قومه، على ما حَقَّهُ ابن تيمية وغيره من العلماء) فهل تخيلون أيَّ جريمة في حق المسلمين المهاجرين المستضعفين كان سيرتكبها جَهَلَةٌ يَدعُون إلى إضعاف دولة النجاشي وإسقاطها لأنها لم تحكم بالإسلام كما يزعمون؟!

لقد أصبحت تركيا في السنوات الأخيرة ملاذاً للخائفين والمستضعفين من المسلمين جميعاً، وبكفي أن ننظر إلى ملايين السوريين والفلسطينيين والعراقيين والمصريين الذين يقيمون فيها ويتمتعون بالأمان. سوف يبقى هؤلاء جميعاً في خير وأمان ما بقيت تركيا نفسها في خير وأمان.

كدت أقول: هذا أوان رَدَ الجميل. لكن الأمر أكبر من ذلك، إنه ليس ردًا لدَين قديم فحسب، بل هو أيضاً استثمار لمشروع ناجح، فإن كل شجرة خير نزرعها في تركيا في هذه الأيام سنشارك في قطف ثمرها في قادم الأيام.

من قناة الكاتب على تلغرام

المصادر: